

المرصد 2011 السفينة التائهة

البصرة - حسام السراي

تطرح المهرجانات الثقافية سؤالاً جوهرياً عن إمكان صناعة مشهد ثقافي عراقي. تحدّ يفترض بأيّ فعالية ثقافية الخروج عن المألوف وتجاوز السائد... اختتمت قبل أيام الدورة الثامنة من «مهرجان المرصد الشعري»، معتمّة السؤال أكثر عن هذا الرهان.

احتفى المهرجان بأسماء ورموز إبداعية مهمة، من دون أن تكون حاضرة في البصرة. هكذا، احتفى المنظمون بمظفر النواب، وشيركو بيكه س، لكن... غيابياً. وخض «المرصد» مظفر النواب، الذي حملت الندوة اسمه، بجلسة نقدية واحدة، وكذلك الأمر مع بيكه س.

وفي وقت اقتصر فيه فعاليات اليوم الأول على الكلمات الرسمية، خرج «المرصد» عن عاداته في تقديم أسماء مكرّسة (محمد حسين آل ياسين، كاظم الحجاج، موفق محمد، محمد علي الحفاجي)، ليعطي المنبر للشباب. هكذا، استمعنا إلى شعراء دخلوا المعترك خلال التسعينيات مثل طالب عبد العزيز، وفارس حزام، وحمد الدوخي، وأجود مجبل، وعمر السراي.

كذلك استمعنا إلى تجارب أخرى مهمة أبعدنا المنفى عن العراق، منها تجربة الشاعر هاشم شفيق (الصورة). نوع «المرصد» فعاليات هذا العام، ولم تعد تقتصر على الشعر، بل أطلت على فنون أخرى مثل التشكيل والتصوير والحرف اليدوية والغناء التراثي... وفي فعالية متميزة نظمت في اليوم الثاني من المهرجان، غادر الشعراء القاعات والمنصات، والقوا الشعر على ظهر سفينة، في رحلة نهريّة، كانت كل القراءات خلالها بأصوات شعرية نسوية. لكن الإخفاق جاء على أشده، في الجلسة الختامية، حين قرأ ما يقرب من 30 شاعراً قصائدهم... ولنا أن نتخيّل

كم استغرق ذلك من الوقت، قرأ الشاعر الذي لم يتمكن من إحصاء المرات التي استخدم فيها كلمة «فضلاً عن»، كما قرأت الشاعرة التي لم يعهد عنها سوى أنها مراسلة جريدة يومية في إقليم كردستان العراق. وركزت كل تلك القراءات على الشعر العمودي والعامي وقصائد النثر. الاحتفاء برموزنا الإبداعية، مبادرة إيجابية بالطبع، لكن تنقصها الأصوات الشابة، على أمل أن نلتقيها العام المقبل. هنا، يجدر بالمنظمين التركيز على وضع معايير واضحة وصارمة لفحص القصائد وتدقيقها فنياً، لكي يصير مضمون المهرجان أكثر متانة.



احتفت
الدورة الثامنة
من «المرصد»
بمظفر النواب
وشيركو
بيكه س

بيروت استحضرت تحت راية «العقلانية والنهضة» محمد عابد الجابري... معاصرنا؟

ندوة

المعرفية التي بواسطتها يعي الأشياء». ولفت الباحث المغربي إلى أن أهمية النقد تأتي على مستوى «الفرضية العلمية الضرورية لتستقيم أوضاع الوعي العربي». وفي بعض النقاشات الشفهية، وضع بلقرين الجابري في مصاف «المحرك الفكري وراء الربيع العربي»! لكن ردّ الباحث عبد المجيد الشرفي على بلقرين، وضع الجابري على مشارف... النزعة العنصرية، إذ رأى في قول الجابري إن «الإنتاج الفكري والثقافي العربي ذو خصوصيات تميّزه عن الشعوب الأخرى، ولا سيما الفرس...» نظرة عرقية ذات أساس إيديولوجي.

تحدث الناقد فيصل دراج عن الانصراف «للتأخر» إلى التراث الذي قام به الجابري بين آخرين. ورأى في ذلك اعترافاً بالهزيمة، «أجاء ذلك من الجابري أم من الماركسيين الذين لم يكتشفوا أهمية التراث إلا بعد هزيمة 67». في رأي دراج، فإن هجوم الجابري على «المركزية الأوروبية ليس إلا دفاعاً عن «مركزية التراث». إنه شيء قريب من الاسترجاع الوهمي للماضي الذي هو اغتراب عن التاريخ، بمعنى ما، أو من «قدريّة الوهم الاسترجاعي» تسويغاً لخصوصية ما».

إلا أن النخبوية السبعينية المتوخدة في قاعة المؤتمرات في الفندق البيروتية، كانت مهرومة، تضع لذاتها، وهماً، خارج التاريخ العالمي. بعض المشاركين غفوا بالفعل خلال جلسات المؤتمر، ولم يكن هناك من نقاش فعلي خارج مداخلات المشاركين. نقول ذلك خصوصاً أن الأبحاث المناقشة اعتمدت في الغالب على أساليب ومناهج «مزاجية»، أكثر منها علمية، وبعيدة كل البعد عما يكتب اليوم في حقول معرفية أخرى كالأنثروبولوجيا التي لم يشر إليها أي بحث في المؤتمر. تجدر الإشارة إلى أن «مركز دراسات الوحدة العربية» تفرد بنشر جميع كتب المفكر المغربي الراحل. وبحسب رئيس المركز خير الدين حسيب، «تمثلت كتب الجابري وحدها أكثر من 20 في المئة من مبيعات المركز كل سنة» في العالم العربي.

استاذ الفلسفة في جامعة القاهرة حسن حنفي، عمل على إبراز العلاقة بين «السياسة» و«الأخلاق» عند الجابري. يوافق حنفي على وجود رؤية ثقافية في «العقل العربي»، لكنه لم يتناول الخلفية التاريخية السياسية لشخصية الجابري. فقد رأى أن «العقل في مشروع نقد العقل العربي هو المنتج الثقافي. لذلك يكون لفظ «الفكر» أو الثقافة أفضل من العقل». أما بالنسبة إلى لفظة عربي، فهي «وصف للمنتج الثقافي لا للعقل البشري، كما رُوّجت النظريات العنصرية في القرن التاسع عشر». وخلص المفكر المصري إلى أن «رؤية العربي الثقافية هي رؤية الأعرابي البدوي، وجمعها الأعراب الذين يصفهم

بعد أشهر على رحيل
المفكر المغربي،
استعاد «مركز دراسات
الوحدة العربية»
محطات أساسية في
مشروع، وناقش
باحثون منهجه
والإشكاليات التي
يطرحها

خليف عيسى

من تابع الندوة التي أقامها «مركز دراسات الوحدة العربية»، أخيراً تحت عنوان «العقلانية والنهضة: في مشروع محمد عابد الجابري»، وجد نفسه على موعد مباشر مع فكر الراحل الذي أشبع تحليلًا وتأويلاً 23 باحثاً من مختلف الدول العربية، تحدثوا عن إرث الجابري، منهم حسن حنفي، وعبد الإله بلقرين، والناقد الأدبي فيصل دراج. على مدى يومين، ناقش المشاركون إشكالية التراث والحداثة والإبستيمولوجيا عند المفكر المغربي الراحل. كذلك خصّص بحثان عن العمل الأخير للجابري «تفسير القرآن الكريم» بجزائره الثلاثة. وقد لاحظنا للأسف أن بعض الأبحاث طغت عليه أساليب مكرورة وسردية، تسهب في مدح «العقريّة الجابرية».

عده عبد الإله
بلقرين «المحرك
الفكري للربيع
العربي»

القرآن بأنهم أشد كفرة ونفاقاً». استاذ الفلسفة في جامعة الحسن الثاني في المغرب، عبد الإله بلقرين، رأى من جهته أن «العقل العربي جملة من الآليات



مؤلفات الجابري تشكل أكثر من 20 في المئة من مبيعات المركز (مروان طحطح)



(مروان طحطح)

بيئات محلية له. ممارسة كهذه تجد تبريرها في إنكار المؤلف وجود أصول أو تقاليد عربية لفن الرواية، واعتراضها - في الوقت نفسه - على كون الرواية العربية محاكاة عمياء للرواية في الغرب.

الناقد التي تربت على تراث الحزب الشيوعي ونجارب اليسار، لا تزال مخلصاً للواقع من دون أن تتعسف في قراءة هذا الواقع، كما فعل نقاد يشاركونها التربية الفكرية ذاتها. «منذ بداياتي، كنت أتحدث عن الوعي الاجتماعي لا عن الواقع وانعكاسه»، تقول صاحبة «تقنيات السرد الروائي»، وتضيف: «لقد حرصت دائماً على أن لا أقع أسيرة قراءة تفقر النص الأدبي لصالح الواقع».

بطريقة ما، يبدو كتابها حصيلة استثمارات مختلفة. الافتراق الذي تعلنه عن باحثين في المقدمة، لا يخفي عنا حوارها غير المعلن مع أسماء أخرى مثل: بارت وتودروف وغولدمان. كان الكتاب بضيء رحلتها النقدية المميزة بمفعول رجعي.

هوامش الغضب

مثقفو فلسطين والجزائر مع الشعبين السوري والليبي

في الانحياز إلى ثورات الشعوب». وأضاف الموقعون: «نحن أبناء الجزائر، سلاله ثوار نوفمبر، نجدد التحامنا الثوري مع أحفاد المختار الذين اختلطت دماؤهم بدماء الجزائريين في أسمى صور التلاحم عبر التاريخ». وأعلن الموقعون رفضهم التواطؤ صمتاً إزاء ما يتعرض له الشعب الليبي الشقيق، من «انتهاكات صارخة للأعراف الدولية، وتعديات على القانون الدولي الإنساني». وحمل البيان توابع شخصيات إعلامية وثقافية بارزة، من بينها أحلام مستغانمي، وأمين الزاوي، وواسيني الأعرج، وخديجة بن قنة، وعبدو بوزيان... التفاصيل على موقع «الأخبار»

سوريا استعادة دورها العربي الريادي ثقافياً وسياسياً، إلا إذا استعاد المواطن السوري حريته وكرامته»، كما رفض الموقعون «الزج باسم فلسطين والقضية الفلسطينية الذي يقوم به النظام السوري لتبرير قمع الشعب». ولفتوا إلى أن «استخدام اسم فلسطين والقضية الفلسطينية من جانب النظام لتبرير قمع الحريات في سوريا يلحق الضرر بفلسطين وقضيتها». ومن فلسطين إلى الجزائر، حيث وقعت مجموعة من السياسيين والمثقفين «بياناً تضامنياً مع الشعب الليبي»، رأت فيه أن «الموقف الرسمي تجاه هذه الأحداث، لا يعكس مشاعر الشعب الجزائري، وتقاليد

فلسطين والنشطاء في مؤسسات المجتمع المدني، «أعمال القتل التي يمارسها النظام السوري ضد المطالبين بالحرية والكرامة في سوريا». وأعرب المثقفون الفلسطينيون عن تضامنهم مع أشقائهم السوريين «الذين يناضلون من أجل أن تكون سوريا دولة ديموقراطية حقيقية ولكل مواطنيها، تصان فيها حقوق المواطنة والكرامة وحقوق الإنسان في التظاهر والتعبير». ولفت الموقعون إلى أنه «لا كرامة للأمة من دون الحفاظ على كرامة المواطن الفرد، ولا معنى لحق تقرير مصير الشعوب إذا لم يكن مدخلاً لحق الفرد في تقرير مصيره الشخصي». وأضافوا: «لن تستطيع

العام المساعد لاتحاد الكتاب الفلسطينيين ورئيسه في غزة غريب عسقلاني كل «الجهات التي تقف خلف المجازر التي ترتكب بحق شعب يطالب بنيل حقوقه الطبيعية». من جهته، قال الروائي خضر محجز إن «التاريخ سيقف لنا بالمرصاد لو تأخرنا أكثر في التعبير عن موقفنا الراض للمجازر التي تقتل أبناء شعب شقيق». وإلى جانب محجز وعسقلاني، حمل البيان توقيع ناصر عطا الله، وناصر رباح، وعون أبو صفية، فيما امتنعت مجموعة من أعضاء الاتحاد عن اتخاذ موقف واضح. من جهة أخرى، أدانت مجموعة من العاملين في الحقل الثقافي في

تفريد عطالله، إسماعيل طلال

«حتى لا يُقال يوماً إن الكاتب الفلسطيني وقف متفرجاً على جروح الشعب السوري»، أعلنت «الأمانة العامة لاتحاد الكتاب

الفلسطيني» تعاطفها «مع تطلعات الشعب السوري ومطالبه بالحرية والحق في التعبير عن الرأي والمشاركة السياسية».

وناشدت الأمانة في بيان أصدرته أمس «كل القوى المثقفة في العالم وتدين الانتهاكات الجسيمة التي تمارس في سوريا». وأدان الأمين

مناشدة المثقفين
العرب للوقوف أمام
مسؤولياتهم